« إذا أرسلنا سود الذوائب خلفها * صبغن بها بيض الطرف من سواد »

ففي الأول مدح لها بأنه لا يصبر عنها على وجه استتبع مدحها بتحكم بخطبها في القلوب
وفي الثاني مدح لها بسواد غدائرها على وجه استتبع مدحها بسواد العيون ومنه الهبيل
فيه ما أعانت النفس بين الرماح والسيوف وبين المواهب والأكف وفيه المطابقة بين البأس
والكرم المعنى يقول إن سيوفهم تجري من دماء أعدائهم كما تجري من الكرم بالمواهب لعفاتهم
بين العدو وبين البأس والكرم وتصرفوا إلى الضعفاء الحسين وكانوا منة على قومهم

« ذكر الإدماج »

وسماه بعضهم بالتعليق وبعضهم بالتضعيف ومنهم من جعل الإدماج والاستتباع
شيئا واحدا والإدماج مصدر أدمجت الشيء في الشيء إذا أدرجته فيه وفي الاصطلاح
أن يركب معنى من مدح أو ذم أو غيرهما مشتملا فيه معنى آخر من جنسه أو من غير جنسه فهو
أعم من الاستتباع ولا ينقص المتكلم بإبداع ما لا تمام المعنى الأول وان ينقص ولا يبعد
أن يوهم أنه لم يرد نقصه وزاد فيه ابن مالك أن يقصد إلى نوع من البديع فيشير حلو ضمنه
نوعا آخر من غير نص عليه وسيأتي مثل ذلك كله وقد جعل الناظم هذا مدمجا بيتا واحدا قال

« لهم أحاديث جبر كالرياض إذا ما مرت نواسم تجري بأذكى النسيم »

رشفة الرياض جمع روضة والأصل رواض قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها نعمه نواسم
جمع ناسمة وهي الريح اللينة الهبة ولا يقال لها ذلك إلا إذا اتصل بها الشذى إذا اقترنت
بليّن نسيم قوله بأذكى النسيم من الجرية والنسيم فعيل الذوق والنسيم اسم جنس والواحد
نسمة وهو الإنسان الإعراب الضمير لهم عائد على قريش وكالرياض في موضع الصفة
لأحاديث وتجري في موضع الصفة لنواسم الاستشهاد فيه استشهاد واحد ومراد الإدماج
والشاعر منه أنه جعل أولا أحاديث جبر طيبة وأدمج في ذلك وصف الرياض بالطيب
حيثما قال إذا مرت نواسم تجري بأذكى النسيم ومنه قوله تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
سيقت الآية لبيان أن نفقة الولد المرضع على الوالد وأدمج فيه أن الولد لا يبيد ولا يدعمه

حيث

حيث قال تعالى له ولم يقل لها ومن المعنى فوجه عليه الإسلام أنتا ومثال الابتياط ومنه قوله
تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا سيقت الآية لبيان مدة الأم على الولد حيث تكلفت بحمله
ورضاعه ثلاثين شهرا وأدمج فيه أن أقل الحمل ستة أشهر إذ يسقط من الثلاثين حولان هي مدة الرضاع
من دليل الآية وهي والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين فيبقى للحمل ستة أشهر وهي
أقله ومنه قول ابن الرهيب

« أقلب فيه أجفاني كأني * أعد بها على الدهر الذنوبا »

وصف الليل بالطول حيث قال أقلب فيه أجفاني وأدمج فيه الشكاية من الدهر حيث قال
أعد بها على الدهر الذنوبا ومنه قول ابن المعتز في وصف الخيري

« قد نفض العاشقون ما صنع الهجر بألوانهم على ورقه »

قصد وصف الخيري بالصفرة وأدمج فيه وصف ألوان العشاق ومنه لابن نباتة

« ولا بد لي من جهلة في وصاله * فمن لي بخل أودع الحلم عنده »

فمراد الأول أنه لا بد له من وصال هذا المحبوب وأدمج فيه الفخر بأنه حليم وأنه إنما فعل الحلم
تحمل الهوى لم يبق له عازما على أنه لا يجمع بين الجهل أو يودع الحلم عند والود أجمع
مستند ثم أدمج في هذا المعنى التشكي من فساد الزمان حيث لا يوجد فيه خليل يأمن على
وديعته ففيه إدماج بعد إدماج ومنه قول وجيه الدولة

« أبى الدهر إلا أن يلم بي مشيبه * ولحظ عينيه أمضى من مضاربه »
« فما خلعت يداه أبيه العنان لصبره * حتى لبست وشاحا من ذوائبه »
« وما أسعفت أعضائه أنه * من كان في الحب أشقى إذ أراد صحبه »

ذكر أولا أن محبوبه زار دار الشيوب ثم أدمج في ذلك وصف عينيه بأنها أشد فعلا في القلوب
من السيوف وذكر في البيت الثاني أنه قد رأى خلع عذاره الشيب عنه خوفا له وأدمج في ذلك
وصف العذار المونق بينهما وذكر في الثالث أنه سعد بوصله وأدمج فيه ما لقي من أشغال
زمانه ومنه قول أبي عجيب الزين التلمساني